المحاضرة العاشرة:

المادة: تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الاموية من(١١-١٣٢هجري)

المرحلة: الثانية للدراسات المسائية

العام الدراسي :٢٠٢٤-٢٠٢٥

استاذ المادة: المدرس/ منذر منعم سعد

الفتوحات في عهد معاوية

غزا عبد الله بن سوار أمير السند بلاد القيفان وهي مما يلي خراسان مرتين، لكنه قُتِلَ في المرة الثانية، ثم غزاهم المهلب بن ابي صفرة حتى وصل الى لاهور.

وتوجهت همة المسلمين نحو الشمال والغرب حيث الدولة الرومانية الشرقية التي كانت تَغْير على البلاد الاسلامية القريبة منها، فرتب معاوية الغزو اليها براً وبحراً وبلغ أسطول الشام في عهده (١٧٠٠) سفينة فتح بها عدة جهات، جزيرة رودس وبعض الجزر اليونانية، أما في البر فقد رتب الشواتي والصوائف، وهي الجيوش التي كانت تغزو هذه البلاد في الشتاء والصيف.

وفي سنة (٤٢هـ) ولى معاوية (قيس بن الهيثم) بلاد خراسان فسار الى بلخ وهراة وبدغيس بعدما نقضوا العهد و الصُلح مع المسلمين، فدخل بلخ وخرب معبدها ويدعى (نوبهار) فطلب اهل الصُلح فأجابهم وسارع اهل بدغيس وهراة الى طلب الصُلح والأمان.

ولما تولى عبيد الله بن زياد خراسان بعد وفاة ابيه، بلغ بيكند وأرغم خاتون اميرة بخارى على طلب الصلح لكنها نقضت العهد بعد ذلك، فدخل المسلمون بخارى بقيادة (سعيد بن عثمان) الذي خلف ابن زياد على ولاية خراسان، ثم دخل المسلمون سمرقند بعد قتال عنيف.

وفي سنة (٤٨هـ) جهز معاوية جيشاً لفتح القسطنطينية براً وبحراً بقيادة ابنه يزيد وخرج معه كبار الصحابة مثل (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وابو أيوب الأنصاري)، لكنَّ يزيد سلَّم قيادة الجيش لسفيان بن عوف والتجأ الى دير هناك فاقتتل المسلمون والروم قتالاً شديداً، ولم يستطع جيش العرب فتح القسطنطينية

لمتانة اسوارها ومنعة موقعها وفتك النار الاغريقية بسفن المسلمين، وقتل أبو أيوب الأنصاري ودفن خارج اسوار القسطنطينية فيما اضطر المسلمون للعودة بعدما فقدوا الكثير من جندهم وسفنهم.

وفي سنة (٥٠هـ) أرسل معاوية الى عقبة بن نافع عشرة آلاف جندي، فدخل افريقية وتمكن من فتحها وأسلم على يديه كثير من البربر الذين دخلوا في الجيش فكانوا نواة الجيش الاسلامي الذي تم على يديه فتح بلاد الغرب ومن ثم الأندلس، وأصبح عقبة بن نافع والياً على افريقية التي كانت تابعة لوالي مصر، وبنى عقبة بن نافع مدينة القيروان وبنى فيها المسجد الجامع.

وفاة معاوية

قبل وفاة معاوية أخذ البيعة بالقهر والغلبة كعادته لولده يزيد ونصبه ولياً لعهده ولم تطل أيامه حتى أصابته الأمراض والأسقام حتى عجز طبيبه النصراني من علاجه.

((يقول سعيد بن مسيب: مرض معاوية مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه طبيب نصراني فقال له: ويلك ما أراني مع علاجك إلا علةً ومرضاً، فقال له: والله ما أبقيتُ في علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا وقد عالجتك به، غير واحد فإني أبرأت به جماعة فإن أنت ارتضيته وأمرتني بأن أُعالجك به فعلت، فقال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما عُلِقَ في عنق عليل إلا أفاق، فقال معاوية: عليَّ به، فعلقهً في عنقه فمات في ليلته والصليب معلق في عنقه)).

وصدق عليه قول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بالسند الصحيح عن البلاذري في التاريخ الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (كنت جالساً عند النبي (ص) فقال: ((يطلع عليكم من هذا الفج رجلٌ يموت يوم يموت على غير ملتي))، قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت ان يطلع فطلع معاوية)، قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري: (وهذا حديث صحيح على شرط مسلم).

وروت مصادرنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهُ قال: ((لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه))، رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري وابن أعثم الكوفي وأبو حيان التوحيدي.

وهكذا مات الطاغية بعدما حكم الأمة الاسلامية نحو أربعين سنة، عشرون منها والياً على الشام وعشرون خليفة على رقاب المسلمين، مات في الثاني والعشرون من رجب سنة (٦٠هـ) وله اثنان وثمانون سنة او ثمان وسبعون سنة.

خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٥م)

نسبه:- هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة (٢٥ او ٢٦هـ).

أمه:- ميسون بنت بجدل الكلبية.

نشأته:- عند اخواله في البادية من بني كلاب الذين كانوا يعتنقون المسيحية قبل الاسلام، ورث عن سلفه صفات الغدر والنفاق والطيش والاستهتار، وكان قاسياً غداراً كأبيه، لكنه ليس داهية مثله، كانت تنقصه القدرة على تغليف تصرفاته القاسية بستار من اللباقة الناعمة، وكانت طبيعته المنحلة وخُلقُهُ المنحط لا تتسرب اليها شفقة ولا عدل، كان بؤرة لأبشع الرذائل، أما ندمائه فكانوا من حثالة المجتمع.

صفاته:- من أبرز مظاهر صفات يزيد ولعهُ بالصيد فكان يقضي أغلب أوقاته فيه، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه.

أما ولعهُ بالقرود فأشهر من أن يذكر، فكان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه بأبي قيس ويسقيه فضل كأسه ويحمله على حمار وحشية ويرسله مع الخيل في حلبة السباق.

والظاهرة الأبرز من صفاته إدمانه على الخمر حتى أسرف في ذلك الى حد كبير، وينقل المؤرخون عن عبد الله بن حنظلة "غسيل الملائكة" الذي خرج على يزيد بعد ان اصطحب وفداً من أهل المدينة الى الشام عُقيب استشهاد الامام الحسين عليه السلام وصفه ليزيد بقوله: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نُرمى بالحجارة من السماء، انه رجل ..... يشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله بلاءً حسناً).

وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي واظهر الناس شرب الشراب.

إنَّ مطالعة الحياة الماجنة ليزيد في حياة ابيه تكفي لفهم دليل امتناع عامة الصحابة والتابعين من الرضوخ لبيعة يزيد بالخلافة.

وطالما جاهر يزيد بإلحاده وكفره وعدائه للرسول وآله والبغض لهم لأنه وتره بأسرته يوم بدر، ولما أباد العترة الطاهرة يوم كربلاء جلس على أريكة ملكه جذلاً مسروراً فقد استوفى ثأره من النبي (ص) بقوله:

قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وفاة يزيد

مات يزيد بن معاوية في ربيع الأول سنة (٦٤هـ) وهو في سن الثامنة والثلاثين من عمره في حوارين دمشق، واستمر حكمه ثلاث سنوات وبضعة أشهر.

ثم مَلَكَ من بعده ابنه معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية.